المقدمة :

التراث العربى الإسلامى تعبير صادق عن أثر التوجيه الإسلامى ، ودور فى بناء الفكر الإسلامى والحضارة الإسلامية ، بل هو الدافع الرئيسى لنهضة الفكر والحضارة الإنسانية بصفة عامة.

والنظرة العامة للتراث حديثا تتمثل فيما تركه السلف لنا من مخطوطات أى من الكتب ، التى تعتبر قلب المعرفة والعلم العربى الإسلامى ، بل المعرفة والعلم الإنسانى كافة والتراث العربى الإسلامى بروافده المختلفة من العلوم النقلية والعقلية وما صححه وطوره مما أضافه نتيجة جهد أبنائه المسلمين المشتغلين فيه ، ومما أضافه نتيجة المواقف الاجتماعية والإنسانية والحضارية هو مجال واسع رحب عميق متنوع للدراسات، وسيظل أرضا بكرًا للأبحاث مدة طويلة قد تطول إلى قرون .

ومن هنا كان أستاذنا المرحوم الدكتور مصطفى عبد الرحمن درويش يرى أهمية دراسة تاريخ التربية والتعليم بالنظر إلى الفائدة التى تعود علينا من خلال هذه الدراسة فإن تراث الأمة يمثل حصاد تفاعلها الإنسانى ، مع الوجود كله ، مع الديانات والعقائد والفلسفات ، مع الآداب والمعارف والفنون ، مع الطبيعة المادية والجغرافية والتاريخية مع الأمم السابقة. والنظم التعليمية نشأت وتطورت مع تطور المجتمع الإنسانى فى عصور الحياة المختلفة ، وخضعت لعوامل فعالة مؤثرة . وهذه العوامل تختلف بين العوامل الاقتصادية والدينية والاجتماعية بل والعوامل السياسية ، وإن كانت درجة تأثير كل عامل تختلف حسب الزمان والمكان على الفكر البشرى ، ونمو التربوى والتعليمى . ولكنها جميعا نتاج جهود طائفة متميزة من العلماء المخلصين لدينهم وأوطانهم .

ومن هؤلاء العلماء ياقوت الحموى ، صاحب كتاب (معجم الأدباء) والمسمى بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، وهذا المرجع الخصب هو ما يتناوله - في هذا الكتاب ابننا الباحث موهوب محمد عيسى بالدراسة والتحليل للوصول إلى معرفة الأوضاع

التعليمية التى كانت سائدة فى العصور التى أرخ لها ياقوت ، ومعرفة القضايا التربوية التى اعترضت تلك العصور، فهذا الكتاب تأريخ للتربية الإسلامية من خلال دراسة قضايا التربية والتعليم فى الفترة الزمنية التى عاش فيها ياقوت والفترات التى أرخ لها في موسوعته (معجم الأدباء) ، وهذا الكتاب ثمرة رسالة علمية تقدم بها موهوب تحت إشرافي وبمشاركة من زميلي وتلميذي الدكتور خليفة الحويج إلى كلية التربية بسوهاج عام ٢٠٠٠م .ونال عنها درجة الماجستير بتقدير ممتاز.

وقد ترجم ياقوت فى معجمه لكل من اشتغل بالعلم والأدب واللغة والنحو والكتابة فى الرياضيات والهندسة والفلك وغيرها من العلوم العقلية ، واهتم بجانب هؤلاء بالترجمة للوراقين وأصحاب الخطوط لألفة المهنة فقد اشتغل ياقوت فى مستهل حياته بنسخ الكتب بالأجرة ، ولم يقتصر ياقوت فى معجمه على أدباء عصر دون عصر بل ترجم لكل من خدم الأدب العربى إلى عهده وزمانه ، وقد ترجم لأدباء أحياء فى عصره مثل القفطى الذى توفى بعده بعشرين عام .

وقد شرح ياقوت منهجه فى الترجمة للرجال فقد ذكرهم بطريق الإيجاز مع ذكر مواليدهم وتواريخ وفياتهم ، وكان يذكر بعض مستحسن أخبار العالم ، وبعض المختار من شعره ، وقد تمسك ياقوت بهذا الكتاب دون إعارته لأحد وكان سبب هذا الشح أن الكتاب كان مخطوطاً لدى ياقوت وخشى إن أعاره لسواه أن تتسرب معلوماته إلى من عداه ومن يدرى لعل شيئا قليلا أو كثيرا من الكتاب ينقله ناقل وينسبه إلى نفسه ويضيع على ياقوت ما بذله من جهد ووقت ، وتفكير وإبداع ، وقد أشار ياقوت إلى ذلك بقوله " وقد أقسمت ألا أسمح بإعارته ما دام فى مسودته ، لئلا يلح طالب بالتماسه "

وقد رتب ياقوت الأعلام فى معجمه على نظام الترتيب الألف بائى فقال :" وقد جعلت ترتيبه على حروف المعجم ، أذكر أولا من أول اسمه (أ) ثم من أول اسمه (ب) ثم (ت) ثم (ث)إلى آخر الحروف "

وكان ياقوت إذا اتفق الرجال فى أسمائهم وأسماء آبائهم ، يلجأ إلى تاريخ الوفاة فيقدم فى الذكر من تقدمت وفاته وقد سبق أن أشرنا إلى منهج ياقوت فى تأليف كتبه.

فهذا الكتاب سيكون فاتحة خير – إن شاء الله – أمام الباحثين الظماء إلى الارتواء من معين تراثنا الإسلامي التري .

نسأل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب علما ينتفع به مؤلفه وقارئه . إنه سميع مجيب

أ.د. مصطفى رجب

أستاذ التربية الإسلامية -رئيس قسم أصول التربية

جامعة سوهاج

سوهاج في ذي القعدة الحرام ١٤٢٨هـ – نوفمبر ٢٠٠٧م